Journal Of the Iraqia University (70-2) December (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الإسلام السياسي التركي وحزب العدالة والتنمية التعلم من دروس الماضي٢٠٠٢ -٢٠٠٧

الاستاذ المساعد د. منال محمد الصالح

جامعه الموصل – كليه التربية للعلوم الانسانية

Turkish Political Islam and the Justice and Development Party Learning from the Lessons of the Past٢٠٠٧-٢٠٠٢

Assistant Professor Dr. Manal Mohammed Al-Saleh
University of Mosul - College of Education for Humanities
manal_geo@yahoo.com

المخلص

عند استعراض تاريخ تركيا السياسي يمكن الاشارة الى التجربة الكمالية والاسلام السياسي كعناصر اساسية من الاستمرار والتوتر في الحياة السياسية التركية والتي تقودنا الى فهم افضل لنماذجهما ضمن التفاعل الدائم وتطور العلاقة بينهما مع الدولة، مع هذا ورغم العلمانية المتشددة استطاع الاسلام كسب الشرعية في الاروقة السياسية ومؤسسات الدولة وبالتالي ساهم في أعادة تنظيم نفسه مرة أخرى تحت قيادة نجم الدين أربكان اذ اتسمت أيديولوجيته بتأكيد جديد وقوي على اهمية الاسلام في الحياة اليومية للمواطنين وتوسيع دور الدين من الحياة الخاصة إلى الحياة العامة ووضع تصورًا لنوع جديد من القومية. الا انه مع وجود النظام العلماني لم يكن قادرا على تطبيق ايدولوجيته وهنا يكمن الاختلاف الاساسي بينه وبين خليفته حزب العدالة والتنمية.الكلمات المفتاحية : اربكان ، حزب العدالة والتنمية ، تيار الاسلام السياسي، اردوغان

abstract

When reviewing Turkey's political history, the Kemalist experience and political Islam can be referred to as essential elements of continuity and tension in Turkish political life, which leads us to a better understanding of their models within the permanent interaction and development of their relationship with the state, however, despite the militant secularism, Islam was able to gain legitimacy in the political corridors and state institutions and thus contributed to reorganizing itself again under the leadership of Necmettin Erbakan, as his ideology was characterized by a new and strong emphasis on the importance of Islam in the daily lives of citizens. He expanded the role of religion from private to public life and envisioned a new kind of nationalism. However, with the secular regime, he was unable to implement his ideology, and here lies the main difference between him and his successor, the Justice and Development Party (AKP)

Keywords: , Erbakan ,Justice and Development Party, Political Islam Current, Erdogan

اهمية البحث

تكمن اهمية دراسة الماضي لفهم الأحداث وكيف وصلنا إلى هنا وإلى أين نتجه بعد ذلك. ومن خلال الدروس المستفادة من الماضي، لا نتعلم عن أنفسنا وكيف وصلنا إلى ما نحن عليه فحسب بل ونطور أيضًا القدرة على تجنب الأخطاء وخلق مسارات جديدة ، فمن خلال دراسة الماضي نفهم طبيعة الاحداث بشكل أفضل.

اهداف البحث:-

١- يوضح البحث الطريقة التي تساعد على رؤية ضرورة دراسة الماضي وتمنح فهمًا أعمق وأكثر ديمومة لما حدث، وكيف استطاع اردوغان وحزبه تجنب الاخطاء التي وقع بها عرابه اربكان لقد كانت الأحداث التي تبدو وكأنها تواريخ على صفحة بمثابة نقاط تحول في تاريخ تركيا.

٢- كيفية توظيف اردوغان دورس الماضي وكيف وصل إلى ما هو عليه الآن في عالم متغير باستمرار اذ فهم اسباب الاخفاقات التي تعرض لها تيار الاسلام السياسي التركي ولماذا ظل ذلك التيار يعيش تكرار الأنماط السابقة باستمرار دون التقدم إلى الأمام نحو شيء أفضل

نتائج البحث توصل البحث الى نتيجة مفادها استمرار اردوغان وحزبه بالحكم طوال السنوات الماضية ولازال مستمرا بالسلطة . لتعلمه دورس الماضي والي خلقت له فرصا لفهمً أفضل للاحداث والاستفادة من اخطاء الاخرين والاخذ بها.

المقدمة

ظل الإسلام طيلة تاريخ الجمهورية التركية محل نزاع في المجالين العام والسياسي فبعد تأسيسها في عام ١٩٢٣ بقيادة مصطفى كمال عملت الدولة على ترسيخ العادات الثقافية الغربية ونفي الإسلام من الساحتين العامة والسياسية، ولم يحصل الإسلام على موطئ قدم في الساحة السياسية إلا في خمسينيات القرن العشرين، ولم تكتسب أحزاب الاسلام السياسي الا في ثمانينيات القرن العشرين ومنذ ذلك الوقت عادت الأحزاب ذات التوجه الاسلامي ، مثل ظهور تلك الأحزاب تحديا للعلمانية الرسمية للدولة. يمكن ترجمة موقف "العلمانية من الاسلام بشكل أكثر دقة على أنه إخضاع الدين للدولة، وليس العلمانية فصل الدين عن الدولة ويُستخدم مصطلح "علمانية" هنا للإشارة إلى هوية غير دينية أو هوية تحصر المعتقدات الدينية في المجال الخاص وليس العام اذ تسيطر الدولة العلمانية على تعليم المهنيين الدينيين وتعيينهم في المساجد، وتسيطر على محتوى التعليم الديني وتنفذ القوانين المتعلقة بارتداء الرموز والملابس الدينية في الأماكن العامة والمؤسسات، ففي فترة الجمهورية المبكرة أرست الدولة سيطرتها على الشؤون والمؤسسات الدينية، بالرغم من ذلك استمرت الطرق الصوفية في العمل سرا لم تكتسب تركيا أهمية من موقعها الجيوسياسي ولا حتى كونها دولة ذات أغلبية مسلمة ودولة علمانية فحسب بل في المثال الذي تقدمه من تعايش الإسلام مع الديمقراطية العلمانية والعولمة والحداثة اذ اسفرت مسألة الإسلام السياسي وعلاقته بالسياسة نقاشا عن اختلاف وجهات (النظر) فأثارت التجربة التركية تحت حكم حزب العدالة والتنمية Adalet Kalkınma Part i ذو الجذور الإسلامية جدلاً حول حدود العلمانية والدين في المجال العام في جميع أنحاء تركيا كجمهورية علمانية . تاسيسا على ذلك مثلت تركيا اختبارا رئيسيا لدور الإسلام في السياسة اذ كانت الجماعات الإسلامية لاعبًا رئيسيًّا في تاريخها السياسي الحديث فظهرت عدة جماعات منها وصل بعضها إلى الحكم وانكفأ بعضها الآخر ومنها مَن لا يزال يمارس تأثيره في المجتمع التركي مثل حزب العدالة التنمية الذي فاز في الانتخابات العامة في الثالث من تشرين الثاني عام ٢٠٠٢ كحركة سياسية ذات جذور إسلامية الا إنه لا يعرّف نفسه على أنه حزب إسلامي مع هذا لم يكن فوزه من قبيل الصدفة اذ رافقت تلك الانتخابات عدة تحديات اسهمت في ظهوره ياتي في مقدمتها انقلاب ما بعد الحداثة عام ١٩٩٧ ضد تيار الاسلام السياسي والثانية الأزمة الاقتصادية عام ٢٠٠١ والتي شوهت حضور الأحزاب المركزية في البرلمان فأدت الأزمة الأولى إلى انقسام بعض كوادر ذلك التيار مما دفعهم إلى تشكيل ذلك الحزب في حين جعلت الأزمة الاقتصادية من الحزب الأمل الجديد للسياسة التركية. فلم يعرّف حزب العدالة والتنمية نفسه على أنه حزبا إسلاميا بدلالة اطلاق تسمية الحزب المحافظ لادراك قادته منذ البداية القيود التي يمثلها النظام العلماني الصارم لذا لابد من تجنب المواجهات والتي تعد تهديدًا لذلك النظام كتعزيز القيم الإسلامية أو نزع الشرعية عن التحديث وعملية التغريب وقبول النظام على المستويين المحلي والعالمي مجتمعين مع الإرادة للعمل والبقاء داخله فمثل ذلك نقطة التحول الرئيسية لتيار الاسلام السياسي . بدلالة غياب ايديولوجية احزاب تيار الاسلام السياسي الذي قادها نجم الدين أربكان والتي اتسمت بمحاربة عملية التغريب في تركيا ومناهضة الغرب بصورة عامة وإسرائيل بصورة خاصة من ايديولوجية حزب العدالة والتنمية مما ولد لدى العلمانيين شعورا بالقلق تجاه سياساته وأثارت شكوكًا قوية لديهم على المستويين الداخلي والدولي مما جعل منتقديه يوجهون الانتقادات له بالسعي للتسلل في مجالات البيروقراطية المدنية لذلك ابدت بعض الأوساط تخوفها من تآكل التراث الكمالي من قبل هذا الحزب.في حين استبعد اخرون حدوث ذلك كونه تبنى أيديولوجية الديمقراطية المحافظة فضلا عن ذلك اختلاف خطابه وبرنامجه وأيديولوجيته وأهدافه السياسية اختلافا كبيرا عن خطاب احزاب حركة الرؤية الوطنية السابقة ولم يتبنى أجندة إسلامية علنية فمن اجل تبديد تلك الشكوك عمل الحزب بشكل كبير من اجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي وإصلاح النظام القانوني بشأن القضايا الرمزية المثيرة للخلاف مثل جدل الحجاب الإسلامي ونأى بنفسه عن تراث الإسلام السياسي والتزم إلى حد كبير ببرنامجه وأيديولوجيته مع ذلك نجد بعض سياسات الحزب تتوافق بشكل عميق مع الإسلام السياسي مثل إلغاء تراخيص المخدرات لبعض الحانات وغرس القيم الإسلامية والمفاهيم في مناهج المرحلة الابتدائية بالرغم من ذلك التناقض الا ان خطابه وسياساته كشفت عن توجهاته بالجمع بين الإسلام والحداثة الغربية فاستطاع الحفاظ على قواعد قاعدته وترجم ذلك في الانتخابات العامة في تموز عام ٢٠٠٧ اذ حقق نجاحا ساحقا . يتضمن البحث محورين فضلا عن

المقدمة والخاتمة يتناول المحور الاول الحديث عن بدايات تركيا العلمانية وكيف تعاملت مع مبدا التعددية الحزبية في اعقاب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٦ –١٩٤٥ وكيف ساعد ذلك في ظهور احزاب تيار الاسلام السياسي اما المحور الثاني فسيتم التركيز فيه على الهوية السياسية لحزب العدالة والتنمية وايديولوجيته وتعريفه لـ للديمقراطية ألمحافظة والتي يمكن تلخيصها في التوفيق بين الحداثة والقيم المجتمعية فيحلل مدى ممارسة تلك الأيديولوجيا من خلال تقييم سياسات الحزب في بعض النواحي السياسية والاجتماعية بما في ذلك نهجه في الديمقراطية والتعاون مع اللاعبين الدوليين وكيفية تعلمه من دورس الماضي وذلك بالاعتماد على المؤلفات التي تناولت موضوع البحث .

المحور الاول / الاسلام السياسي والعلمانية في تركيا

بين عامي ١٩٢٣–١٩٥٠ / خلفية تاريخية

اولا /السياق التاريخي لتيار الاسلام السياسي التركي:-

يعد الإسلام السياسي من أكثر القضايا التي احتلت جدول أعمال الحياة السياسية التركية في السنوات الأخيرة ومثلت حالة فريدة من نوعها كونه يعد بداية تجربة ناجحة على مستوى التمثيل البرلماني اذ لعبت إيديولوجيته دورًا حاسمًا في تحويل الحياة الاجتماعية والسياسية ، وارتبط ذلك في إطار المعضلة الإسلامية العلمانية وبشكل أساسي بمشروعين حضاريين مختلفين فمثلا نظر مشروع تحديث الجمهورية القائم على العلمانية إلى الإسلام على مستوى الإيمان والعبادة الشخصية، في حين أن المشروع الحضاري للإسلام السياسي يهدف إلى أن يجعل للاسلام دورًا أكثر وضوحًا في الحياة العامة نتيجة لذلك تأسست عدة أحزاب على أساس تلك ألايديولوجية(Taniyici ,2003,p.2).

اما عن بدايات حركة الإسلام السياسي في تركيا فقد اختلف الباحثين بشان تلك البداية فمنهم من يرجح ان بذوره ظهرت لحظة تشكل الجمهورية عام١٩٢٣ وما تلاها من اضطرابات على الصعيد الداخلي اثناء عملية بناء الدولة الجديدة تحت مظلة القومية ومنهم من أعاد جذور الحركة إلى فترة حكم عدنان مندريس في خمسينيات القرن الماضي عندما بدت مواقفه تجاه الإسلام اكثر تسامحا(Şilmem, Özcan,2014,p.3). يرتكز هذا التصور كما يُقال في كثير من الأحيان على افتراض أن الشعب الذي يشكل المسلمون ٩٩٪ من سكانه سيرغب بطبيعة الحال في ذلك وسواء كان هذا الافتراض صحيحا أم لا، فهو مهم من ناحية كونه يستخدم لتقوية شرعية الإسلام ومن ناحية أخرى لتعزيز الدولة لشريحة من الناس الذين اعتمدوا العلمانية(Cizre,,2008,p.2)

تاسيسا على ذلك شهد الإسلام والدولة منذ عشرينيات القرن الماضي علاقة تقاضي بينهما اثرت في تحركات الجماعات الإسلامية ويعود السبب في ذلك الى مؤسسي الجمهورية الذين خططوا لبناء مجتمع علماني ودولة لن يكون للاسلام فيه دورا وبقائه في المجال الخاص للمواطنين وليس للتأثير على هيكل الدولة والعلاقات الاجتماعية ، بالرغم من توظيف مؤسس الجمهورية مصطفى كمال الاسلام خلال حرب الاستقلال كونه أحد الحوافز الرئيسية التي ارتكزت عليه تلك الحرب ففي البداية تحالف مع المشايخ والزعماء لاثارة المشاعر الدينية للشعب واستمر ذلك التحالف مع الإسلاميين حتى نهاية حرب الاستقلال(Köni,and other m2017,pp.2-3) اتخذ كمال فيما بعد خطوة مباشرة ضد الإسلام فحظر التعاطي معه في المجتمع والدولة التي كانت قائمة على الاسلام فحدث انفصال حاد بين الدولة والإسلاميين لاسيما بعد إلغاء السلطنة والخلافة وعد التغيير الجذري في النظام الموروث عن الدولة العثمانية والبيئة الإسلامية انحرافا عن الاسلام ، إن النهج المنفتح والمنهجي الذي اتبعته تركيا تجاه الغرب وابتعادها خطوة بخطوة عن النظام الإسلامي ، أثار ردود افعال كبيرة لدى الإسلاميين بدلالة انتفاضة الشيخ سعيد بيران الا انها قمعت وتم تصفية المعارضة الإسلامية في وقت قصير.(Cizer ,2008,p.24) استمرت سياسة العداء تجاه الاسلام حتى بعد وفاة اتاتورك من قبل خلفائه لحين اقرار مبدا التعددية الحزبية عام ١٩٤٥ وما نتج عنها من متغيرات في السياسة فكان على العلمانيين تغيير يعض سياستهم تجاه الإسلام بسبب الوضع التنافسي فبدأ حزب الشعب الجمهوري بتفسير العلمانية بفهم أكثر مرونة وطرح فكرة التخفيف من توجهاتها من قبل مجموعة داخل الحزب وتمت مناقشة ذلك في الاورقة السياسية التي مثلت اجتماع أعرب فيه التقليديون عن رغبتهم في تخفيف موقف الحزب بشكل أكبر في تعاملهم وزعموا بضرورة تحقيق ذلك(Konuralp,2016,pp.2-4) لاجل ذلك اتخذ حزب الشعب الجمهوري نهجا جديدا فعمل على توفير التعليم الديني مرة أخرى تحت سيطرة الدولة وقدم بعض التنازلات قبل انتخابات عام ١٩٥٠ من أجل تقريب المسافة بينه وبين الشعب فظهر في اعقاب ذلك ما يسمى بحركات الإسلام السياسي من قبل البعض او ما يسمى بالصحوة الإسلامية من قبل البعض الآخر، ومما ساعد على ظهوره تبني تركيا مبدا التعددية الحزبية في عقد الخمسينات فوفر الفرصة امام نخبة سياسية معارضة للظهور والاسهام في فسح المجال امام الاسلاميين للانخراط في المجال السياسي وبطبيعة الحال ولدت تلك التعددية اجواء مناسبة للاعراب عن مشاعرهم بالرغم من فرض العلمانية الصارمة إلا أن معتقدات المجتمع التركي الإسلامية من عادات وتقاليد اجتماعية استمرت بين الجزء الأكبر من

الشعب(Margulies ,Yildizoğlu,1988,p.4) (Şilmen , Özcan.2014,pp.2-3) . فضلا عن ذلك ساعدت بيئة الحرية التي اتسم بها دستور عام ١٩٦١ في ظهور الأيديولوجيات القومية والدينية فأسس على اثر ذلك السيد محمد زاهد كوتكو زعيم جماعة إسكندر باشا حزب النظام الوطني الذي أطلق عليه هذا الاسم واختار نجم الدين أربكان رئيسا للحزب اذ سبق لاربكان المشاركة بالحياة السياسية كمستقل عندما تم انتخابه نائبًا في البرلمان التركي عن ولاية قونيا عام ١٩٦٩(Cizre,,2008,p.2,p.29) تبنى أربكان تيار الإسلام السياسي وحاول إحياء الإسلام في إطار مجتمع تركي ديمقراطي ووجد ان الإسلام ووحدة المسلمين والجهود المبذولة من أجل التقدم حلولا قابلة للتطبيق في مواجهة المشكلات الاجتماعية والسياسية في تركيا المعاصرة. فمثلا تاسس حزب النظام الوطني بطريقة منظمة في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٧٠ على اثر نشوء الخلافات بين البرجوازية الصناعية الكبرى والبرجوازية الصغيرة(Cizre,,2008,p.2,p.29) .كما ادركت منظمات رأس المال الصغيرة بانها لم تحظى بالأهتمام وأن مصالحها لم تكن محمية من قبل البرلمان التركي فأدى ذلك إلى ظهور هذا الكيان السياسي الذي تحول إلى تجمع ضم مجموعة من أصحاب الأعمال الصغيرة والتجار الذين فقدوا دخلهم وهيبتهم في مواجهة البرجوازية الكبيرة، ومجموعة من الإسلاميين الذين رفضوا منذ البداية حركة التغريب وبالرغم من وصفه حزبا يمثل مصالح صغار التجار إلا أنه تبنى برنامجا لمهاجمة العلمانية علناً باستخدام خطاب إسلامي خجول منذ تأسيسه وحتى إغلاقه مستخدما عبارة " نحن ضد أي فهم يحول العلمانية إلى معاداة للدين"
(Narli,1999,p.2). كان حزب النظام الوطني بمثابة اول خطوة جادة نحو تشكيل حركة إسلامية مستقلة في تركيا فالحركة الوطنية تجنبت إظهار هويتها الإسلامية علناً بسبب القوانين النافذة وكانت تؤكد بعبارات ضمنية وغير واضحة أنها مؤيدة للنظام الإسلامي والطريقة التي ستقيم بها هذا النظام الا انه حظر في العام التالي لان المحكمة الدستورية وجهت تهمة الخلط بين السياسة والدين بعد وقوع الانقلاب العسكري عام ١٩٧١. (Köni,and other ,2017,pp.2-3) بعد ذلك أُسس اربكان حزب سياسي اخر تحت مسمى حزب السلامة الوطني في عام ١٩٧٣ مرة أخرى برئاسته وتبنى البرنامج نفسه بالرغم من ذلك فسح الكماليين المجال امام هذا الحزب لبعض الوقت كونه شكل ثقلاً موازناً لليسار الراديكالي بدلالة انضمامه إلى ثلاث حكومات وانضم الى البرلمان التركي مشكلًا حكومة ائتلافية مع حزب الشعب الجمهوري الا انها لم تستمر طويلًا نظرًا للاختلافات الأيديولوجية بين الحزبين لتتبعها فيما بعد حكومة أخرى، ونظرا للاوضاع التي شهدتها تركيا من فوضى واضطربات كان لا مفر من حدوث انقلاب عسكري فتدخل الجنرالات في أيلول ١٩٨٠ وأعلنوا الأحكام العرفية وحظروا جميع الأحزاب السياسية وقادتها على الساحة السياسية ومنهم أربكان(Konuralp,2016,pp.3-4) .تاسيسا على ذلك عد البعض انقلاب ١٢ ايلول ١٩٨٠ بداية تاريخ تركيا المعاصر كونه التدخل العسكري الاكثر تأثيرا على النظام من خلال كتابة دستور جديد باشراف العسكر تضمن قيودًا صريحة مثل عدم استغلال الدين بأي شكل من الأشكال لاغراض سياسية، فما حدث ليس فرض أيديولوجية الأمن القومي على المؤسسات والأجهزة السياسية فحسب بل خلق نوع جديد من النظام الاجتماعي نظرا لتبني المجلس العسكري صياغة الأيديولوجية الكمالية والقومية التركية لادراك الجنرالات اهمية الاسلام كونه يمثل قوة اجتماعية مستقرة وعائقًا أمام النفوذ الشيوعي في محاولة لتجنب تكرار أعمال العنف والاضطرابات المدنية التي ابتليت بها تركيا في أواخر السبعينيات(Köni,and other m2017,pp.5-6).مما أدى إلى ترسيخ الأيديولوجية القومية المحافظة من خلال سياسة تُعرف باسم "التركيب التركي الإسلامي" فادخل التلقين العقائدي الذي تسيطر عليه الدولة للمجتمع مع التركيبة التركية الإسلامية والتدريس الديني الإلزامي في المدارس العامة ، وتوسيع التأريخ القومي ودورات القرآن واستخدام المساجد من قبل مديرية ديانت واتخذ المجلس العسكري قرار ادخال الدراسة الدينية الإلزامية في نظام المدارس العامة لاعتقادهم باهمية ذلك لتجنب التطرف السياسي الذي أدى إلى تمزيق النسيج الاجتماعي في العقد الماضي(كما ذكرنا)(Cizer ,2018,pp.29–30).

وجد الجنرالات ان الوقت حان لإعادة التفكير في مكانة الإسلام في الحياة العامة ففتح منتصف الثمانينيات المجال امام القوى السياسية التي كانت موجودة سابقا وتم استبعادها من السياسة بما في ذلك الإسلاميين لاستئناف نشاطهم السياسي، فعلى اثر تخيف قبضة العسكر والسماح للاحزاب بالعمل السياسي جرى الاستفتاء في عام ١٩٨٧، فتم رفع الحظر على السياسين ومن ضمنهم اربكان فاستطاع معاودة نشاطه السياسي مجددا تحت مظلة حزب الرفاه الذي تبنى مبادى القيم والاخلاق والعدل الاجتماعي ورفض التغريب وتوثيق العلاقات مع الدول العربية والاسلامية(النعيمي، ١٩٩٢،ص ص ١٧٨–١٧٩).(العلاف ، واخرون،١٩٨٨،ص١٨٩) الا انه لم يمنح الفرصة للمشاركة في الانتخابات البلرلمانية التي جرت عام ١٩٨٣ واقتصرت المشاركة على ثلاثة احزاب منهم حزب الوطن الام بقيادة توركوت اوزال وهو الحزب الوحيد الذي تم تأسيسه خارج الإدارة العسكرية وحصل على دعم الإسلاميين وبعد مرور أربع سنوات شارك حزب الرفاه في الانتخابات المبكرة التي أجريت في عام ١٩٨٧ فحصل على ٧٪ فقط من الأصوات في الانتخابات البرلمانية أي أقل من عتبة الـ ١٠٪ فلم يتمكن من الفوز بالمقاعد المطلوبة،

لانه ظل تحت عتبة ١٠٪ مما دفعه للتركيز على الرعاية الاجتماعية والعدالة الاقتصادية والأعمال التجارية الصغيرة وبدا في جذب المزيد من الدعم والتاييد مما جعله خلال أوائل حقبة تسعينيات القرن الماضي أرضًا خصبة لجذب جيل جديد من الناشطين الأكفاء وبدأ في شق طريقه الى المراكز التي كان يسيطر عليها اليسار التركي تقليديًا مثل الطبقة الدنيا الحضرية") (Şilmen , Özcan.2014,pp.2-3) (Narli,1999,p6 .فضلا عن ذلك فإن تركيز برنامجه على معتقدات الشعب الدينية بدلاً من القومية كان عنصر جذب للأكراد فتم النظر الى الاسلام كقاعدة بناء لايجاد حلا لتجزئة المجتمع لقدرته الالتصاقيه وتم بموافقة اوزال ذو الميول المحافظة وضع المنهج الديني الالزامي في المدارس كمنهج وازداد عدد المدارس الدينية لدراسة القران.(الطحان،١٩٨٤،ص١٦٦) (Hughes,2008,p.28)مع حلول أواخر التسعينيات كان الإسلام السياسي جاهزًا للاندماج الكامل في السياسة السائدة فضلا عن ذلك اسهمت عدة عوامل في تقدم حزب الرفاه وتنظيم عناصره ودعمه بالاموال والمصادر البشرية بالاستفادة من القاعدة الدينية التي اوجدتها حكومة العسكر بعد انقلاب ايلول (محفوض،٢٠١٢،ص٢٦٠)(Eligur,2010,p.2) . بعد ذلك حقق أربكان نجاحاً في الانتخابات المحلية عام ١٩٨٩ وحصل حزب الرفاه في الانتخابات المبكرة التي جرت عام ١٩٩١ على ١٧ % من الأصوات الوطنية واثنين وستين مقعدًا برلمانيًا وفي الانتخابات المحلية لعام ١٩٩٤ وفاز مرشحو لمنصب رؤساء البلديات في ٢٨ من أصل ٧٦ محافظة بما في ذلك بلدية اسطنبول وأنقرة بنسبة ١٩٪ من أصوات الناخبين وجاءت الانتخابات المحلية عام ١٩٩٤ بمثابة انتصار للإسلام السياسي لفوز حزب الرفاه بمنصب رئاسة بلدية ٢٨ محافظة في أنقرة وإسطنبول(SELÇUK, Yıl:1 Sayı:2,p.2).حقق حزب الرفاه انتصارا اخر عندما اشترك في الانتخابات التشريعية التي جرت في كانون الأوّل ١٩٩٥، بـ٢١.٣٪ من الأصوات، مع هذا لم يسمح له بتشكّيل الحكومة وبالتالي استطاع تشكيل تحالف مع حزب الطريق الصحيح بزعامة تانسو شيلر ليصبح أربكان أول رئيس وزراء ذو خلفية سياسية إسلامية في تاريخ تركيا الحديثة والوصول الى مراكز صنع القرار لتكون المرة الأولى منذ إنشاء الجمهورية تسلم إسلامي السلطة(مارتن ، ٢٠٠٠٥،ص١٠).عند تسلم حزب الرفاه السلطة حقق بعض فقرات برنامجه مثل ايجاد حلول للمشكلات الاجتماعية من فقر وبطالة وايجاد نظام رعاية اجتماعي فعال عن طريق شبكة من التنظيمات الشبابية واسلمة السياسة والمجتمع فضلا عن ذلك وظف الحزب رفض الاتحاد الأوروبي لطلب انضمام تركيا في كسب اصوات الناخبين لما تسبب بحالة من الإحباط في الداخل التركي(Konuralp,2016,p.9) . مع هذا لم يكن الوصول الى السلطة عاملا مساعدا لاربكان وحزبه لتحقيق إدارة مختلفة بل على العكس أصبح من الصعب تحقيق توازن بين خطابه المناهض لنظام علماني متشدد وبين وعوده الانتخابية، مما ادى الى حدوث استقطاب في المجتمع انقسم على أسس دينية أو علمانية مما أدى الى توترات اجتماعية واقتصادية، فاتّهمت الدوائر العلمانية داخل الدولة وخارجها أربكان بمحاولة تغيير الطابع العلماني للدولة التركية وفي ظلّ التوتر بين المؤسسة العسكرية ومن ورائها القوى العلمانية في جانب وحزب الرفاه في الجانب الاخر على اثر ذلك قرر الجيش التدخل مرة اخرى وبشكل مختلف عن الانقلابات السابقة ففي ٢٨ شباط عام ١٩٩٧ فقدم قائمة طويلة من التوصيات للحكومة ومن ثم فرضها على أربكان). (Taniyici ,2003,pp.9-11) لم يكتف العلمانيين بذلك فحسب بل فقاموا في العام التالي بعد حظر أربكان من ممارسة السياسة، رفع رئيس النيابة العامة لدى محكمة الاستئناف العليا قضية اغلاق حزب الرفاه لجاء وفي ضوء تلك التطورات لم يكن امام أربكان للخروج من هذا المازق سوى تشكيل تجسيدًا آخر للاسلام السياسي تحت مسمى حزب الفضيلة FP عام ١٩٩٨ الذي مثل حزباً انتقالياً خاض معركة ألايديولوجية بين أقرب أتباع أربكان والجيل الأصغر سناً من الإسلام السياسي التركي، وبعد ذلك بدأت المجموعة المتعاطفة مع أربكان بالتجمع حوله من جديد من خلال اختيار رجائي كوتان رئيسا لحزب الفضيلة وأصبح الحزب المعارض الرئيسي بقيادة كوتان وأعلن عن صورة إسلامية أكثر ليونة من الحزب المحظور مع التركيز على التقاليد والثقافة الإسلامية)" .(SELÇUK, Yıl:1 Sayı:2,pp.5-6) (Narli,1999,p.10)

المحور الثاني :- الجذور التاريخية والايديولوجية لحزب العدالة والتنمية

اولا / الاوضاع الممهدة لتاسيس حزب العدالة والتنمية قي تركيا :-

ترك حظر اربكان وحزب الرفاه تداعيات وعواقب وخيمة غير مقصودة اثرت على مسيرة تيار الاسلام السياسي الامر الذي دفع الإسلاميين لاعادة النظر في نهجهم الأيديولوجي وحفزهم على إجراء عملية بحث ومراجعة جدية عن الذات مما أدى في نهاية المطاف إلى حدوث صدع إيديولوجي بين الأجيال داخل التيار فحدثت خلافات بين قادته(Ibrahim ,Nor,2019,pp.4-5) ، مما أصاب الجيل الأصغر سناً في تيار الاسلام السياسي خيبة أمل إزاء سياسة أربكان كون شخصيته اجتذبت التدقيق والتشكيك وغضب المؤسسة الكمالية .فدعا هولاء الى تحديث برامج الحزب الجديد وسياسته بما ينسجم ويتماشى مع واقع ما يجري في تركيا مطالبين عدم اقحام الدين واستخدامه في الخطاب السياسي وعدم

الخلط بين توجهات الحزب وبين الخطوط الحمراء التي تفرضها العلمانية التركية وذلك باتباع سياسة جديدة قائمة على التحالفات مع قطاعات مختلفة من المجتمع لبناء قاعدة جماهيرية واسعة مثل رأس المال الليبرالي واليساري ضمن تفاعل أوسع بشكل عام والعمل بالنهج الديمقراطي كان في مقدمة المعارضين رجب طيب أردوغان وعبد الله جول الان تلك الاعتراضات لم تلقى الاستجابة من قبل الجيل القديم المهمين على الحزب والمتعصب لافكاره (ورغي ،٢٠١٠، ص٥٠)(مرجان ،٢٠٠٤)(Kesgin ,2008 ,p.38) . من اجل سعي الحرس القديم والجيل الجديد إلى تبني رؤية مختلفة مثل التغيير في المواقف فكان أنصار أربكان مهتمين بظهور اختلاف توجهات حزبهم عن الحزب المحظور وكان إعلانه دعم الاتحاد الأوروبي بمثابة لفتة رمزية لجهاز الدولة العلمانية المتمثل في استقلال الحزب الجديد فجسدت تلك الحسابات تحت قيادة كوتان التعديلات السطحية التي تمثل الحد الأدنى من التغيير مع ذلك لم يستمر حزب الفضيلة فترة طويلة لانه حظر من قبل المحكمة الدستورية في عام ٢٠٠١ تحت ذريعة انه يمثل مركز الأنشطة المناهضة للعلمانية وأنه منظمة إسلامية غير قانونية من وجهة (نظرها) مما جعله الحزب السياسي السادس عشر الذي يتم حظره في تركيا.(شورش،الحياة،١٩٩٩،ص١)(Ibrahim ,Nor,2019,p-5)لم يكتف الجيل الجديد عند هذا الحد فحسب بل ابدى غول ورفاقه المعارضين لتوجهات اربكان لاسيما وان الكل يعلم ان كوتان هو بديل مؤقت لتلك المرحلة لانه ليس بالزعيم الجماهيري مثل اربكان وانما اداري جيد له علاقات ممتازة بالجميع بما في ذلك الاحزاب الاخرى ويستطيع امتصاص غضب المناوئين لحزب الفضيلة خلال تلك المرحلة، مما اسفر ذلك عن انفصال الاسلاميين الى فئيتن الاولى اطلق عليها اسم التقليدين والتي تمثل الحرس القديم المعارض لاحداث اي تغير جدي في النهج او السياسة اما الفئة الثانية فتمثل مجموعة الاصلاحيين والتي رات ان الحزب بحاجة الى مراجعة وتجديد في النهج لعدد من القضايا الاساسية لاسيما الديمقراطية وحقوق الانسان والعلاقات مع الغرب وانتقدت القيادات الحزبية الشابة الاجراءات التي ينفذها حزب الفضيلة وانها تتم وفق توجهات اربكان فابدى جناح الاصلاحيين اعتراضهم على تلك التوجهات لاسيما المعادية للغرب(Konuralp,2016,p.10).مثل ذلك اشارة لبدء مرحلة انتقالية جديدة سيتم التركيز فيها على ترتيب انتقال الزعامة في تيار الاسلام السياسي من جيل اربكان الى جيل الشباب ولاقى غول دعما كبيرا من وسائل الاعلام التركية والجهات السياسية المحلية بالقول :"على مايبدو ان اربكان قد وقع في فخ الديمقراطية التي نادى بها عبر حزب الفضيلة لرفع الحظر السياسي عنه فوجدها تتغلل في حزبه لتخرج له معارضة يتزعمها الشباب وعلى راسهم غول واردوغان"، فكانت بداية الانقسام واكد غول :"ان القيادات الشابة موافقة على ذلك وشاركت في صنع هذا القرار في اجتماعات حزبية"(بسلي،اوزباي، ٢٠١٢ ،ص٢٩٢)(الصالح ،٢٠١١ ،ص ص ٢٦٩-٢٧٠)(مرجان ، ٢٠٠٤ ,Rabasa,) (Larrabee,2008,pp.4-5 ، فواجه حزب الفضلية هذه المرة ثورة ضد قيادته من قبل جناح الاصلاحيين المعارض مما اكد للاوساط الحزبية بان عزم الحرس القديم على ابقاء سيطرتهم على تيار الاسلام السياسي يحبط كثيرين من شبابها المتطلعين الى اعتماد سياسات لبناء هيكلية حزبية أكثر ديمقراطية وشفافة وبلا مركزية جديدة من شانها ان تعزز موقع ذلك التيار كطرف مقبول من المؤسسات السياسية والعلمانية في تركيا(بسلي،اوزباي،٢٠١٢ ،ص٢٩٦)(مجلة المستقبل العربي ، ٢٠٠٤،ص٧٥).(غيوردیلك ، الحياة،١٩٩٨،ص١) من جانبه دعا غول الى اضفاء طابع اكثر حداثة على حزب الفضيلة من اجل الاندماج في السياسة التركية وان يصبح حزبا مقبولا بعيدا عن مواجهة العسكر وبناء عهد جديد على اكثر من مستوى ومن خلال تقديم أجندة سياسية جديدة تهدف إلي تطوير أهداف وأيديولوجية الحزب وبرنامج يضم اهداف رئيسية هي: الديمقراطية حقوق الإنسان حكم القانون الحرية التنمية الاقتصادية وهي أفكار تستهدف التكيف مع عصر العولمة والإنترنت والعمل باسلوب عمل اكثر حداثة(الغزالي ،٢٠١٢،ص٢٢)(السرجاني،٢٠١٢، ص٦٨)(هلال،٢٠٠٧ ،ص٢٣٧) ، وبهذا الصدد ذكر غول قائلا:" لابد ان نتجنب اخطاء الماضي ونتعامل مع السياسة الواقعية لقد اثبت الحزب الديني بانه لايفيد تركيا وانما تريد حزبا يحقق مصالح الناس"(الصالح،٢٠١١،ص٣٦٥).

ثانيا / الاسلام السياسي وتاسيس حزب العدالة والتنمية :-

في ظل تلك الاوضاع التي مر بها تيار الاسلام السياسي من اختلافات في وجهات النظر كان لابد من الانفصال وبالفعل انبثق تياران رئيسيان أحدهما تقليدي متمثل بالحرس القديم تحت مسمى حزب السعادة والآخر وصف نفسه بالإصلاحي اطلق على نفسه حزب العدالة والتنمية الذي انفصل عن أيديولوجية النظرة الوطنية فمثل هذا الحزب حركة سياسية اجتماعية اكدت أيديولوجيتها على المزيد من القضايا السياسية والاجتماعية ومن وجهة (نظر) بعض الباحثين ان تحول الحزب الى ظاهرة جديدة لا تنتمي إلى الاسلام السياسي بل الى ما بعد الإسلام السياسي (Demiralp,vol.11,p.15). بالفعل أدى التجسيد النهائي لتيار الاسلام السياسي بعد إغلاق حزب الفضيلة في عام٢٠٠١ إلى الانقسام وولادة حزب العدالة والتنمية الحاكم وصل حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في أواخر عام ٢٠٠٢ ونأى بنفسه عن قيادة وأيديولوجية

تلك الاحزاب وهذا يعني أن الحزب لن يتبنى خطاب مناهض للعولمة ولا الانخراط في معارك مستمرة مع المؤسسة العلمانية ، فقدم الحزب نفسه على أنه حزب ما بعد الإسلاميين تاركًا وراءه العبء الأيديولوجي للمحاولات الفاشلة السابقة من وجهة (نظرهم) للحكم الناشئ عن التقاليد الإسلامية التركية ويمثل حركة ديمقراطية مصممة على إضعاف سيطرة النخب الراسخة على الدولة التركية من خلال تلك المهمة والتي استحوذت بسرعة على حسن نية الغرب وكذلك الليبراليين الأتراك وليكون له جاذبية أوسع وأجندة سياسية أكثر قبولًا وتبنى انموذجا مختلفا كثيرا عن النموذج الإسلامي(Ibrahim ,Nor,2019,p-12).ومن اجل شرح أجندته السياسية طرح الحزب مصطلح الديمقراطية المحافظة وفهم قادة الحزب المؤسيسن أن التحرير السياسي من شأنه أن يعزز قاعدة سلطته فوضع أردوغان الإصلاحات الديمقراطية على رأس جدول أعماله ساعيا إلى الامتثال للمبادئ التوجيهية لعضوية الاتحاد الأوروبي لتحقيق هدفه فاكسبته هذه الخطوة دعم مجتمع الأعمال التركي والمثقفين والطبقة المتوسطة(Demiralp,vol.11,p.17)، فأولى الحزب اهتماماً أكبر بكثير لخلق صورة موجهة نحو النظام اذ تم تخفيف إشاراته إلى الدين، وغالباً ما تم إدراجها ضمن الفئة العامة المتمثلة في السماح بالتعبير بشكل أكبر عن الحقوق المدنية والسياسية الفردية كما قدم نفسه على أنه أكثر تأييدًا للاتحاد الأوروبي وللأعمال التجارية وأقل قومية وإسلامية من سابقاته(Öztürk ,2009,p.3)لذلك اثبت الحزب كيف يمكن للتقاليد والمؤسسات الديمقراطية أن تعكس تطوره وتفاعله مع الإسلام السياسي وذلك من خلال تشجعيه على ممارسة انتخابات حرة ونزيهة والالتزام بقواعد الاحزاب الاسلامية فضلا عن العلمانية الراديكالية التي فرضها الجيش(Taşpınar,,2012,brooking), فادرك الجيل الجديد أنهم إذا وصلوا إلى السلطة من خلال الصراع مع الدولة أو النظام العالمي لن يتمكنوا من البقاء في السلطة لفترة طويلة لذا ابدى هؤلاء رغبتهم بالتغيير وترجموا ذلك بالانفصال عن أصولهم فحصل خطابهم على دعم في الدوائر الليبرالية وحتى في بعض الدوائر اليسارية فأتت استراتيجية أردوغان ثمارها اذ كان منذ البداية عنوان الحزب الحرية والتعددية والتعايش والنضال ضد الوصاية الكمالية لذا حظي بتقدير ودعم كبير من قبل القوى(Konuralp,2016,pp.11-12) ، فاسهمت كل المسارات التاريخية والاجتماعية والسياسية إلى نضج الظروف من أجل صعود حزب العدالة والتنمية ولعل السبب في ذلك يعود للحرية في اتخاذ خيارات إستراتيجية بدلالة فوزه بأكبر كتلة من المقاعد في الانتخابات البرلمانية في ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٢ ومع ذلك لم يكن لنجاحه علاقة بالعوامل الأيديولوجية بقدر ما كان الناخبون الأتراك مهتمين في المقام الأول بقضايا الخبز والزبدة الا ان فوزه مثل انتصار تاريخيًا فهذه المرة الثانية منذ بداية الديمقراطية التعددية في تركيا في عام ١٩٤٦ التي يفوز فيها حزب سياسي في انتخابات متتالية وكانت هذه المرة الأولى التي يزيد فيها حزب اصواته في كل الانتخابات المتتالية(Demiralp,vol.11,p.15).مما شجع على ذلك تعهد الحزب بعدم خلط الدين بالسياسة وفضل العمل بما يتوافق مع الأعراف الغربية مع ان معظم الأعضاء المؤسسين للحزب كانوا متدينين إلا **أن** ركزوا على أهدافهم الأساسية مثل إنهاء الوصاية العسكرية والعلمانية الصارمة وجعل تركيا دولة تعددية تتوافق مع النظام العالمي فحصل خطابهم على دعم الدوائر الليبرالية وحتى من بعض الدوائر اليسارية وفي نهاية المطاف كان الاعتراف الأوروبي بمثابة الجائزة الكبرى في رؤية أتاتورك لتركيا ذات الطابع الغربي(Konuralp,2016,p.13)

فتمخض عن سياسات اردوعان المعتدلة منظور جديد فيما يتعلق بالعلاقات مع الآخر فبدت حكومته الوحيدة المختارة ديمقراطياً في الشرق الأوسط والتي لا تتعارض مع العالم الخارجي ومزايا الاندماج في نظام عالمي(Öztürk ,2009 ,p.3) ، وبصرف النظر عن ضمان النجاح السياسي فإن استثمارهم للعملية الديمقراطية مكّن الإسلاميين من تعزيز سياسات الاعتدال الأولية وقد كفل ذلك البراغماتية والعقلانية في التعامل مع واقع المجتمع التركي ومما تجذر الإشارة اليه أن التوجه نحو النظام في تركيا يعني أن على الحزب الالتزام بمبدأ العلمانية وبالتالي فإن دعوة أردوغان وحلفائه إلى إنشاء حزب سياسي موجه نحو النظام تشير إلى بداية جديدة للأحزاب ذات التوجه الإسلامي في السياسة التركية (Yavuz ,2005,p.4). يتضح من ذلك ان تجربة حزب العدالة والتنمية هي خروج عن عدم تسييس الحقوق السياسية بل عملية سياسية ديمقراطية استطاع الحزب من خلالها كسب الشرعية السياسية في نظر الجيش نظرا لتجنبه الافصاح عن هويته الإسلامية خلافاً لأسلافه وتاكيد قادته على أنه ليس حزباً إسلامياً مؤكدين على أن تركيز حزبهم ينصب على إرساء الديمقراطية وليس تسييس الدين، الا ان الجذور الاسلامية للحزب ظلت من خلال بعض الاشارات بما في ذلك غطاء الرأس التي ترتديه زوجات بعض قادة الحزب بما في ذلك أمينة أردوغان وخير الناس غول مما يعني ان الحزب لايزال يُنظر إليه بعين الشك من قبل بعض الأتراك العلمانيين ورافق ذلك تخوفا ومصدر قلق وترقب من قِبَل النخبة العسكرية والسياسية الكمالية في البلاد وظلت تلك الشرائح متشككة على نحو متزايد في أن لدى هذا الحزب أجندة خفية وتخش استغلال عملية العضوية في الاتحاد الأوروبي لتقليص الدور السياسي الذي تلعبه المؤسسة العسكرية وبالتالي الإرث الكمالي في نهاية المطاف (Yavuz ,2005,p.6).

لاثبات عكس ذلك قدم حزب العدالة والتنمية مقترحات جذرية لحل مشكلات تركيا المزمنة ولم يقتصر الامر على الداخل التركي وانما في خارج تركيا مع حلفائها الغربيين لاسيما وان عراب أردوغان السياسي أربكان اثار الشكوك لدى الكثيرين بسبب سياسته اثناء وجوده بمنصب رئاسة الوزراء كونه سارع على الفور بزيارات رسمية إلى ليبيا وإيران وبدا في إنشاء كتلة اقتصادية إسلامية جديدة ودافع عن فكرة انشاء سوق اسلامية مشتركة وحلف ناتو اسلامي(Karakas,2007,p.28) (Konuralp,2016,pp.17-18). فضلا عن ذلك سياسة اربكان المعادية ضد الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وإسرائيل مما ادى إلى نفور النخبة السياسية العلمانية التي اصبحت اكثر ضراوة بدلالة وضع الخطط للوقوف امامه ومنعه من ممارسة صلاحياته الممنوحة له ضمن المعايير الدستورية لذلك خالف قادة حزب العدالة والتنمية توجهات استاذهم اربكان من خلال تعزيز الإصلاح وخلق إجماع وطني بدلا من تحدي المؤسسة العلمانية وتبني نظاماً أكثر ليبرالية(Cizre,,2008,p.10).من اجل ذلك اوضح اردوغان كيفية التعبير عن قناعتة الدينية اذ تمتع بفهم عميق للوقت الذي يجب فيه عدم الدفع بأجندته بدلالة ابداء تاييده للعلمانية بالمعنى الغربي التقليدي للمصطلح ولتاكيد موقفه صرح قائلا ": قبل أي شيء أنا مسلم ولدي مسؤولية أمام الله الذي خلقني وأحاول الوفاء بهذه المسؤولية لكنني أحاول الآن أن أبعد هذا عن حياتي السياسية وأن أبقيه خاصا،" وفي تصريح اخر اوضح أردوغان لصحيفة نيويورك تايمز قائلاً: "لا يمكن لحزب سياسي أن يكون له دين بل يمكن للأفراد فقط لان ذلك الدين أسمى من أن يكون قابلاً للاستغلال أو الاستفادة منه سياسياً"، في الوقت نفسه رفض محاربة الكماليون للإسلام لعقود عديدة فمثلا عارض أردوغان تطبيق الدولة منع قواعد اللباس الإسلامي ومحاربة حجاب المراة وفي حقيقة الامر أطلق أردوغان على نظرته لوصف العلمانية بالطريقة الأميركية(الصالح ،٢٠١١،ص٣٦٥). مما جعل العلمانيين الأتراك والمراقبين الخارجيين يطرحون التساولات إذا كان هذا الحزب بالفعل تخلى عن أجندة أسلافه الإسلامية ووافق على العمل في إطار العلمانية التركية او ما إذا كان خطاب حزب العدالة والتنمية سوف يقابله سياسات وإجراءات لإقناع عامة الناس والمؤسسة العلمانية بأنه حزب سياسي محافظ حقيقي موجه نحو النظام دون تطلعات إسلامية. أو إذا كانت الأولوية التي أعطاها الحزب إلى الخصخصة والإصلاحات الهيكلية والاندماج مع الاتحاد الأوروبي على أساس أجندة دينية تمثل مجرد تحول تكتيكي في استراتيجيتها السياسية بالرغم من تاكيدات قادة حزب العدالة والتنمية بأن حزبهم ديمقراطي محافظ (Karakas,2007,p.30). فحصل الحزب على هذه الفرصة بعد وصوله إلى السلطة وحقق بعض الإنجازات الملموسة فعمل على تصوير الحزب بأنه ائتلاف من الأفراد من وجهات (نظر) سياسية مختلفة مضت قدماً في إصلاحات التنسيق مع الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي أقنع أغلب المراقبين بأن هذا الحزب كان حزباً سياسياً موجهاً نحو النظام وذو توجه ديني معتدل.

ثانيا/حزب العدالة والتنمية والتعلم من دروس الماضي

على اثر التراجع الذي شهده تيار الاسلام السياسي نتيجة مواجهة النظام العلماني وما نتج عنها من حظر احزابه وتعرض قادته للسجن بالرغم من التزامهم بقواعد العملية السياسية وعدم الجوء الى العنف قرر جيل الاصلاحيين الاستفادة من تلك التجارب ولعل السبب في ذلك يعود لعدم قدرة أربكان على الحفاظ على سياسة متماسكة وفعالة تظهر قدرته على التحول في الممارسة العملية للشعارات التي تبناها وروج لها خلال الحملات الانتخابية والخطب العامة نظرا للمضايقات التي قيدت تحركاته نتيجة المراقبة من قبل النظام العلماني.من اجل تجنب مصير اربكان اتخذ اردوغان مسار مختلفا فتمكن من تخليص نفسه داخل النظام في الواقع اذادركت قيادة حزب العدالة والتنمية القيود التي يمثلها النظام العلماني على المؤسسات لذا لابد من تجنب اية مواجهات تعد تهديدًا لهذا النظام فوجد أردوغان ضرورة تطوير نوع جديد من النهج وطريقة جديدة لإشراك الإسلام في السياسة إذا أراد حزب العدالة والتنمية ضمان تمثيل المواطنين المحافظين والقدرة على التأثير على البيئة السياسية لذا تعلم اردوغان من أخفاقات أربكان وفهم أنه لا يوجد بديل عن النظام الغربي وأنه كان من الأفضل لتركيا أن تتحاور مع حلفائها الغربيين بدلا من أن تكون معارضة لاجل ذلك بدأ حزب العدالة والتنمية عملية المفاوضات الخاصة بالاتحاد الأوروبي(Acar,2019,p.5). فضلا عن ذلك تحاشى حزب العدالة والتنمية تعزيز القيم الإسلامية والقواعد والتحالفات أو نزع الشرعية عن التحديث وعملية التغريب وقبول النظام على المستويين المحلي والعالمي مجتمعين مع الإرادة للعمل والبقاء داخله ليمثل ذلك نقطة التحول الرئيسية للحركة الاسلامية والحزب ما بعد الإسلاميين.(Yavuz ,2005,p.10)من اجل اثبات نوايا اردوغان واعضاء حزبه خالفوا سياسة وخطاب استاذهم أربكان اختلافًا كبيرًا اذ قلل حزب العدالة والتنمية من التأكيد على الإسلام بدلالة تصريح اردوغان في عام ٢٠٠٥ والذي جاء فيه: "نحن لسنا حزباً إسلامياً، ونحن نرفض أيضاً مسميات مثل المسلمين الديمقراطيين". وبدلاً من ذلك اطلق على أجندة الحزب وصف "الديمقراطية المحافظة" وهي قيم نشأت في الغرب ويُنظر إليها بشكل متزايد على أنها عالمية فتم تفسير استجابته للنظام العالمي المعاصر على أنه المصدر الأساسي لنجاحه فقدم نفسه كونه

حركة إصلاحية متخذا لنفسه مساراً مختلفاً وظل أردوغان الذي أسس الحزب يرفض تعريف حزبه بانه حزبا اسلاميا (Konuralp,2016,p.19). نظرا لقناعته باستحالة قيادة السياسة ضد البيروقراطية العسكرية وجذورها العلمانية والبقاء على مسرح السياسة فمع ان حزب الفضيلة حاول تغيير خطابه الا انه ادرك ضرورة اتخاذ اجراءات تحسبا لحظر حزبه فمثل مسارا بعيدا عن أحزاب النظرة الوطنية السابقة بسبب العلمانية المتطرفة التي فرضها الجيش واسهمت في ترويض العقيدة الدينية الصارمة التي أوقعت الساسة الإسلاميين في عدة مشكلات بل وحتى الحكم عليهم بالسجن.(Acar,2019,pp.5-6) فكان لابد من احداث تحولا جذريا وهذا ماحدث بالفعل عندما تحول اردوغان وحزبه في خطابه وكان هناك عدد من الأسباب ساهمت بهذا التحول منها تحاشي اردوغان مواجهة المتاعب والتعرض للحبس مثلما حدث في اعقاب قراته مقطعًا على الملا من قصيدة مشهورة كتبها ضياء كوكالب١٨٦-١٩٢٤وهي"المساجد ثكناتنا، والقباب خوذاتنا، المآذن حرابنا والمؤمنون"، فوجهت له تهمة ارتكاب جرائم ضد العلمانية وسُجن لمدة ١٠ أشهر ومُنع من ممارسة السياسة لبقية حياته وهي تجربة استفاد منها وقادته إلى تفكير مفاده عدم جدوى مواجهة السياسة العلمانية بشكل مباشر الامر الذي قاده وغيره من اعضاء حزبه بضرورة التغيير لاسيما وان أردوغان اكتسب اثناء تعرضه للحبس خبرة اهلته لتحقيق اهدافه للمشاركة في السياسة(Taşpınar, 2012,p.4.). من اجل ذلك تجنب اردوغان الاصطدام مع العلمانيين حتى تتاح له فرصة المشاركة نظرا لصعوبة وصوله للسلطة فتوجه باتجاه الإصلاحات الليبرالية والديمقراطية ووصف اعضاء حزبه بأنهم ديمقراطيون محافظون وركزوا بشدة على الديمقراطية وحقوق الإنسان(كما ذكرنا) فقطع الحزب بذلك خطوة أبعد من سابقيه وسلط الضوء بشكل كبير على عملية التغيير المؤسسي في توجهات تيار الإسلام السياسي التركي والاعتدال الأيديولوجي واحتضان الديمقراطية، لم يكتف اردوعان بذلك بل عمل خلافا لتوجهات استاذه اربكان في طرحه لفكرة الكتلة الاقتصادية الإسلامية(Özbudun, , 2006,p.543)، ونادى باقامة علاقات بين تركيا والولايات المتحدة وأوروبا كذلك اعرب عن رغبته بمعارضته القاطعة لاربكان كون الاخير ظل طوال مشواره السياسي يرفض الانضمام الى الاتحاد الأوروبي ويعده ناديا مسيحيا على العكس من ذلك ايقن اردغان ان خطوة الانضمام الى الاتحاد الاوربي ضرورية من أجل تعزيز وجوده كون الاتحاد الاوربي السبيل والضمان الوحيد لتحاشي اية مواجهة مع مؤسسات الدولة التي أزاحت أربكان من السلطة.

وتحسبا من التعرض لنفس مصير اربكان فدعا واعضاء حزبه إلى عضوية الاتحاد الأوروبي ودعم العولمة وتجنب الخطاب المعادي للغرب ومما ساعدهم في ذلك الضغوط الخارجية المطالبة تركيا بالإصلاح مما عزز رغبة اردوغان في اقامة علاقات تركية مع كل من أوروبا والولايات المتحدة ، لاسيما وان حكومات تلك الدول كانت تأمل في حدوث ذلك التغيير بالمقابل أدرك اعضاء الحزب أنهم بحاجة لبناء جبهة أوسع ضد مراكز العلمانية الراديكالية ضمن مستويات عالية من بيروقراطية الدولة(Özbudun, , 2006,p.543).

فمن اجل اعتماد تلك التوجهات تبنى اردوغان وحزبه مجموعة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية وليس من قبيل الصدفة أن أغلب تلك الاصلاحات تعكس بشكل وثيق ما يسمى "معايير كوبنهاجن" المطلوبة لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي مثل اقتصاد السوق الموحد والمؤسسات الديمقراطية المستقرة، وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان المعترف بها دولياً وحماية الأقليات فقد تم تخفيف القيود المفروضة منذ عقود على التعبير الثقافي الكردي وتم إلغاء عقوبة الإعدام وتم إقرار تشريع يهدف إلى الحد من التعذيب وقد ألغت الحكومة محاكم أمن الدولة سيئة السمعة وأزالت التمثيل العسكري في مجلس التعليم العالي ، فضلا عن ذلك اتخذ اردوغان موقفا مغايرا لموقف أربكان من (اسرائيل) فقد سبق وان اتخذ الاخير طوال حياته السياسية موقفا مناهضا منها فلم يمنع هذا الموقف اردوغان من اتخاذ خطوات لاقامة العلاقات مع (اسرائيل) (Sabri, 2000,p.169)

يتضح مما سبق أن حزب العدالة والتنمية استطاع كسب الخبرات من الاحزاب الاسلامية المحظورة سابقا سواء أكانت في السلطة أم لا ؟ وبالنظر إلى الخطب العامة والسياسة التي نفذتها حكومات حزب العدالة والتنمية منذ عام ٢٠٠٢ انها مختلفة في النهج والتوجه فقد نفذت سياسات في مجال الاقتصاد السياسي واتخذت خطوة تجاه الغرب ولاسيما ترشيح الاتحاد الأوروبي وغياب الخطاب المناهض للعولمة وتعزيز الحوار بين الحضارات(Sabri, 2000,p.170). ضمن هذا السياق اتخذت حقبة ما بعد الإسلام السياسي نهجًا أكثر براغماتية فمثلت تلك المرحلة مشروعا ذات خطة لوضع ستراتيجيات ذات منطق وسبل تجاوزت الاسلام في المجالات الاجتماعية والسياسية والفكرية مع هذا فإن تلك المرحلة ليست معادية للإسلام أو للعلمانية بل هو منحى جديد لدمج التدين مع الحقوق والعقيدة والحريات المدنية ويركز على الحقوق بدلاً من الواجبات ومبدأ التعددية بدلاً من السلطة المنفردة(Tarik, 2007,p.82). فضلا عن ذلك دعا أتباع تيار ما بعد الإسلام السياسي إلى عالم انساني من خلال الارتباط بالنشاط المدني والسعي للعمل من أجل التعاون العالمي لتحقيق ما أطلق عليه البعض الحداثة البديلة ليتم

التعبير عن مرحلة ما بعد الإسلام السياسي ضمن الاعتراف بالمقتضيات العلمانية في التحرر من الجمود والاحتكار الديني وباختصار يتم تعريف الإسلام من خلال اندماج الدين والمسؤولية والحقوق(Tarik, 2007,p.82).

بالرغم من ذلك ظلت المؤسسة العلمانية والجيش يشعرون بالقلق من عضوية الاتحاد الأوروبي ويرجع السبب في ذلك من الخوف أن يؤدي المزيد من الديمقراطية إلى تقويض دورهم السياسي لاسيما وان احتمالات حصول تركيا على عضوية الاتحاد الأوروبي لاتزال غير مؤكدة لفهم كل من مسار تركيا اليوم ومستقبلها المعقول، (Yıldız,200,p.187.) (Sabri, 2000,p.169) ويبقى السؤال المطروح ماذا يحصل لو خرج مشروع حزب العدالة والتنمية عن مسار الاغتراب الغربي؟ أو احداث تغيرات نتيجة حتمية للتحول العام في تركيا بالتوازي مع ظهور اتجاهات جديدة في السياسة التركية أم أن المشكلة هي بالأحرى خطأ المراقبون الغربيون والأتراك على حد سواء في قراءة حزب العدالة والتنمية منذ البداية ورأوا فقط ما أرادوا رؤيته؟

الخاتمة : بعد الانتهاء من الدراسة خلصت الى ما يلي:-

١ - تعد تجربة الإسلاميين في تركيا فريدة ونوعية من عدة جوانب أهمها إيمانها بأهمية المدخل السياسي في عملية التغيير والإصلاح، فهي مارست السياسة في البرلمان والحكومة وفق نظام ديمقراطي وآمنت بشروطه كلها وعملت في الهامش الضيّق المسموح لها به لذا يمكن القول بإن تركيا تمثل التجربة الأكثر نشاطا للإسلام السياسي بالرغم من التاريخ المتوتر والاختلافات فبعد انتخابات تشرين الثاني عام ٢٠٠٢ كان على اردوغان ان لا يكرر تجربة اربكان والمضي في برنامج وخطاب معتدل وذلك من اجل تشكيل الحكومة في بلد راسخ في علمانيته.

٢-عكس تطور حزب العدالة والتنمية كيف يمكن للتقاليد والمؤسسات الديمقراطية أن تتفاعل مع الإسلام السياسي المعتدل اذ شجعت الانتخابات الحرة والنزيهة والرأسمالية الأحزاب الإسلامية على الالتزام بالقواعد الديمقراطية.

٣- لم يكن لنجاح حزب العدالة والتنمية علاقة بالعوامل الإيديولوجية بقدر ما له علاقة باهتمام الناخبون الأتراك بالاستقرار السياسي وكافأوا رئيس الوزراء أردوغان على الازدهار المتنامي الذي تشهده البلاد ولاسيما تحسين الخدمات الاجتماعية في مجالي الرعاية الصحية والإسكان بفوز حزبه في انتخابات متكررة.

4- اتخذ الإسلاميون في تركيا مساراً مختلفاً وعلى الرغم من حظرهم مراراً وتكراراً وطردهم من السلطة ، فقد تجنب السياسيون المتدينون العنف، واعتنقوا الديمقراطية ، وانتقلوا إلى التيار الرئيسي. ولم يكن أي حزب إسلامي معتدلاً وموالياً للغرب مثل حزب العدالة والتنمية الذي قفز إلى السلطة. ووعد في عام ٢٠٠٢ بقيادة تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.ربما كان هناك اعتبار آخر في العمل، وسوف يثبت البرنامج السياسي الذي يبناه الحزب والمؤيد للغرب في قابل الايام بانه وسيلة وقائية أكثر فعالية في مواجهة الكماليين.

5-يتضح من النجاح الانتخابي لحزب العدالة والتنمية هيمنة تيار ما بعدالإسلام السياسي وهويمثل في حقيقة الامر قصة نجاح الاعتدال اذ ان التجربة التركية توضح أن الاعتدال في السياسة الديمقراطية فقط هو الذي يضمن النجاح، ويعد ذلك انموذجا لمناطق لاتزال تمارس سياسة التطرف والعنف وتعاني من سوء الاعتدال ،لقد اثبت الإسلاميون في تركيا بانهم قادرين على تطوير سياسة براغماتية أكثر من غيرهم من الاسلاميين الذين ما زالوا يمثلون التيار المتطرف والعنيف للإسلام الراديكالي ، وربما ان نجاح الإسلاميين في تركيا يكمن في ابتعادهم عن هذا التيار الرئيسي، من جانب اخر فسر البعض أن هذا التطور يعد غير إسلاميا ويوكد آخرون أن حزب العدالة والتنمية أصبح أكثر علمانية مع ذلك فإن تلك التصنيفات قد تكون مضللة في كثير من الأحيان وسواء كان يطلق عليهم الإسلاميين أو الليبراليين ليس أمراً بالغ الأهمية إذا كان جوهر العملية الديمقراطية موجوداً والأهم من ذلك هو أن هذا الابتعاد عن التطرف لم يضمن النجاح لهم فقط كحزب سياسي ، بل أثبت أنه في مصلحة الشعب التركي.

المصادر

1. Saban Taniyici ,Transformation of political islam in Turkey islamist Welfare party's pro-EU , party politics vol 9 no.4 2003 SAGE Publications London Thousand Oaks New Delhi www.sagepublications.com.
2. Nezir Akye Şilmem, Arif Behiç Özcan , Islamic Movements and Their Role In Politics In Turkey, Selcuk University Journal of Institute of Social Sciences Volume: 31, 2014.
3. Umit Cizre, Secular and Islamic Politics in Turkey, Routledge Studies in Middle Eastern Politics,(London,2008),
4. Hakan Köni, Nurhidayu Rosli & Siti Aishah Mohamad Zin, History of Islamic political movement in Turkey , Asian Social Science; Vol. 11, No. 10; 2015 I SSN 1911-2017 E-ISSN 1911-2025 Published by Canadian Center of Science and Education.

5. Emrah Konuralp , Transformation of Secularism in turkey : Debating post secularism under the AKP , A Thesis submitted to the school of social scinces of middle east technical university , JULY 2016.
6. Ergin Yildizoğlu ,Ronnie Margulies The Political Uses of Islam in Turkey ١٥٣ :, Middle East Research and Information Project: July/August 1988.
7. Nilufer Narli , The Rise of the Islamist Movement in Turkey, Middle East Review of International Affairs ,Vol. 3 No. 3/September 1999.
8. Edel Hughes ,The Seclaries Debate and Turkey's Quest for European Union Membership ,Religion and Human Rights ,3(2008).
9. Banu Eligur ,The Mobilization of Political Islam in Turkey Cambridge university press ,(Newyork:2010)
10. Ekin Kadir SELÇUK , Evolution of Political Islam : from the Welefare Party to the Virtue Party Türkiye'de Siyasal İslamın Evrimi, Yıl:1 Sayı:2, Karadeniz Teknik Üniversitesi İletişim Araştırmaları Dergisi
11. Muhammad Khalis Ibrahim & Mohd Roslan Mohd Nor , The Development of Islamization in Turkey During Erdoğan Era (2002-2010 :(Approaches, Efforts and Challenges ,DOI: 10.17576/akad-2019-8901-04 on 19 June 2019.
12. Sumeyye Pakdil Kesgin , The Evolution of Political Islam in Turkey: Comparing Party Programs of ëIslamicí Parties in Government , University of Kansas,2008.
13. Angel Rabasa, F. Stephen Larrabee, The Rise of Political Islam in Turkey,2008 RAND Corporation
14. Seda Demiralp , The Moderation in Political Islam in Turkey : The Case of of the Justice and Development Party , the Purpose , vol.11.
15. Asiye Öztürk , The domestic context of Turkey's changing foreign policy towards the Middle East and the Caspian Region , Bonn 2009.
16. M. Hakan Yavuz ,The Transformation of a Turkish Islamic Movement: From Identity Politics to Policy Article , American Journal of Islam and Society · January 2005.
17. Cemal Karakas Turkey: Islam and Laicism Between the Interests of State, Politics, and Society PRIF Reports No. 78,2007 .
18. Cihan Acar , Political Islam in Turkey and it's effects on Turkish Politics between 1923-2018 , master thesis , NEAR EAST UNIVERSITY, LEFKOŞA 2019.
19. Taşpınar, Ö. (2012). Turkey: The New Model?: The Islamists Are Coming: Who They Really Are, The Brookings Institution, Washington, DC
20. Özbudun, E., "From Political Islam to Conservative Democracy: The Case of the Justice and Development Party in Turkey", South European Society and Politics, Vol. 11, No.2006.
21. Sabri, S, "Turkish Foreign Policy in the Post-Cold War Era: The Challenges of Multiregionalism," Journal of International Affairs, Vol. 54, No. 1,2000.
22. Tarik, O. Soft power in Turkish foreign policy, Australian Journal of International Affairs, 61:1, DOI: 10.1080/10357710601142518,2007.
٢٣. Yıldız, A, "Politico-Religious Discourse of Political Islam in Turkey: The Parties of National Outlook", pp. 187 – 209, The Muslim World, Vol. 93, Issue. 2.,2003.

المصادر باللغة العربية

١. احمد نوري النعيمي ، الحركات الاسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها –دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا ، دار المشير ، (عمان : ١٩٩٢).
٢. ابراهيم العلاف واخرون ، تركيا المعاصرة ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٨ .
٣. مصطفى محمد الطحان ، الحركة الاسلامية الحديثة في تركيا، (المانيا:١٩٨٤).
٤. عقيل سعيد محفوظ ، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية والتغير ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، (بيروت:٢٠١٢) .
٥. لينور مارتن ، الامن القومي التركي في الشرق الاوسط ، ت:خليل علي مراد ، مركز الدراسات الاقليمية سلسلة شوون اقليمية رقم ٣ ، اجامعة الموصل ٢٠٠٥ .
٦. جلال ورغي ، الحركة الإسلامية التركية معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي،مركز الجزيرة للدراسات بالاشتراك مع الدار العربية للعلوم ناشرون ،٢٠١٠.
٧. مراد مرجان ، دور الاحزاب السياسية في العملية الديمقراطية ،حزب العدالة والتنمية في تركيا ، مركز القدس للدراسات السياسية ، ٢٠٠٤/٦/١٤.
٨. سامي شورش ، رجائي كوتان : اتقاء شر العسكر ام اعتدال ؟، الحياة ، ع ١٣١١٣ ، ١٩٩٩/١/٣١.

٩. حسين بسلي –عمر اوزباي ، رجب طيب اردوغان قصة زعيم ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٢ .
١٠.منال محمد صالح ، التجربة البرلمانية للأحزاب الإسلامية في تركيا : "حزب العدالة و التنمية" أنموذجا ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، مج ٥ ، العدد ١٠ ،٣١ كانون الاول ٢٠١١
١١.ادريس بووانو ، معادلات خفية في الصراع بين الديني والعلماني في تركيا ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٢٩٩ ، بيروت ، ٢٠٠٤
١٢. .رشيد غيورديلك ، تركيا : قلق من صعود حزب اسلامي جديد ، الحياة ، ع ١٢٧٧٨ ، ١٩٩٨/٢/٢٦ ، ص١
١٣.عبد الحليم الغزالي ، الإسلاميون الجدد والعلمانية الأصولية في تركيا، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠١٢.
١٤.راغب السرجاني ، قصة اردوغان ،دار الكتب المصرية ، ٢٠١٢ .
١٥. رضا هلال ، السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان **الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي** ،٢٠٠٧ .

المصادر العربية باللغة الانكليزية
.١Ahmed Nouri Al-Naimi, Modern Islamic Movements in Turkey, Present and Future - A Study on the Conflict between Religion and State in Turkey, Dar Al-Musheer, (Amman: 1992.(
.٢Ibrahim Al-Allaf and others, Contemporary Turkey, Mosul University Press, 1988.
.٣Mustafa Muhammad Al-Tahan, Modern Islamic Movement in Turkey, (Germany: 1984.(
.٤Aqil Saeed Mahfouz, Turkish Foreign Policy Continuity and Change, Arab Center for Research and Policy Studies, (Beirut: 2012.(
.٥Lenore Martin, Turkish National Security in the Middle East, trans. Khalil Ali Murad, Center for Regional Studies, Regional Affairs Series No. 3, University of Mosul 2005.
.٦Jalal Wargi, Turkish Islamic Movement, Landmarks of Experience and Limits of the Model in the Arab World, Al-Jazeera Center for Studies in collaboration with Arab House for Science Publishers, 2010.
.٧Murad Marjan, The Role of Political Parties in the Democratic Process, Justice and Development Party in Turkey, Al-Quds Center for Political Studies, 6/14/2004.
.٨Sami Shorsh, Rajai Kutan: Avoiding the Evil of the Military or Moderation?, Al-Hayat, No. 13113, 1/31/1999.
.٩Hussein Basli - Omar Ozbay, Recep Tayyip Erdogan, The Story of a Leader, Arab House for Science Publishers, 2012.
.١٠Manal Mohammed Saleh, The Parliamentary Experience of Islamic Parties in Turkey: "Justice and Development Party" as a Model, Journal of the Faculty of Islamic Sciences, Vol. 5, No. 10, December 31, 2011
.١١Idris Bouanou, Hidden Equations in the Conflict between Religious and Secular in Turkey, Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine, No. 299, Beirut, 2004
.١٢Rashid Gheurdelek, Turkey: Concern over the Rise of a New Islamic Party, Al-Hayat, No. 12778, 2/26/1998, p. 1
.١٣Abdel Halim Al-Ghazali, New Islamists and Fundamentalist Secularism in Turkey, Al-Shorouk International Library, 2012.
.١٤Ragheb Al-Sarjani, The Story of Erdogan, Egyptian Book House, 2012.
.١٥Reda Hilal, The Sword and the Crescent, Turkey from Ataturk to Erbakan, The Conflict between the Military Establishment and Political Islam, 2007.